الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

التخصص: لسانيات عامة

المستوى: الثالثة ليسانس

المقياس: المعجمية

المحاضرة الخامسة

الصناعة المعجمية عند العرب02

السنة الجامعية: 2026/2025

تمهيد: اهتم اللغويون العرب في القرون الهجرية الثلاثة الأولى بجمع المادة اللغوية، وترتيبها وفق نظام معين، وسوف نتناول في هذه المحاضرة بشيء من التفصيل منهج العرب في الصناعة المعجمية بداية من معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

مدرسة التقليبات الصوتية: رائد هذه المدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي في معج العين وقد سار على دربه أبو علي القالي في معجمه البارع في اللغة، وأبو منصور الأزهري في معجمه تهذيب اللغة، وأبو بكر الزبيدي في معجم مختصر العين، و الصاحب بن عباد في معجمه المحيط في اللغة، والخطيب الاسكافي في معجمه مختصر العين ، وأخيرا ابن سيده المرسي في معجمه المحكم والمحيط الأعظم، هذه المدرسة رتبت معاجمها ترتيبا صوتيا بحسب مخارج الأصوات العربية بدءا من الحلق و انتهاء بالشفتين ، وخصصت لكل صوت من أصوات العربية كتابا خاصا به، مثلا كتاب العين، كتاب الحاء ... إلى أن نصل إلى كتاب الهمزة، ثم قسم كل كتاب إلى ستة أبواب: باب المضاعف، وهو الثنائي، باب الثلاثي الصحيح، باب الثلاثي المعتل، باب اللفيف، باب الرباعي، باب الخماسي، واتبعت هذه المعاجم داخل كل باب نظام التقليبات، أي تقليب الكلمة على جميع وجوهها المحتملة، وبيان المستعمل من هذه الوجوه والمهمل، فالثنائي يقلب على وجهين(عق، قع)، والثلاثي على ستة أوجه(عبد، عدب، بعد، بدع، دعب، دبع)، وترتفع هذه الوجوه في الرباعي إلى أربعة و عشرين وجهها، و في الخماسي إلى مئة وعشرين وجهها.

التزمت هذه المعاجم ترتيب الخليل باستثناء أبي علي القالي في البارع فقد سار على ترتيب مخالف، أخذ أغلبه من ترتيب سيبويه مع خلطه بشيء من ترتيب الخليل وهذا هو ترتيب الخليل (ع، ح، هـ، خ، غ) حلقية، (ق، ك) لهوية، (ج، ش، ض) شجرية، (ص، س، ز) أسلية، (ط، د، ت) نطعية، (ث، ذ، ظ) لثوية، (ر، ل، ن) ذلقية، (ف، ب، م) شفوية، (و، ا، ي) هوائية. سار على هذا الترتيب أتباع المدرسة، أما القالي فقد خالف ذلك، فكان كالتالي: هـ، ح/ع خ غ/ ق ك/ ض ج ش/ ل رن/ ط د ت/ص ز س/ ظ ذ ث/ ف ب م/ و ا ي أ.

واتبعت هذه المدرسة منهج الخليل في رصد ألفاظ اللغة بحسب أصواتها بعد تجريدها من حروف الزيادة، ولاشك أن معاجم هذه المدرسة خطت بالمعجم العربي خطوات إلى الأمام،

لكن صعوبة البحث في هذه المعاجم بسبب الترتيب على المخارج الصوتية و الأبنية و التقاليب مهد السبيل إلى ظهور معاجم القافية، وقد قال ابن منظور في مقدمة معجمه عن صعوبة هذه المدرسة:" ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، غير أن كلا منهما مطلب عسير المهلك، ومنهل وعر المسلك، وكأن واضعه شرع للناس موردا عذبا وحلاهم عنه، و ارتاد لهم مرعا مريعا و منعهم عنه، وفرق الذهن بين الثنائي والمضاعف و المقلوب، وبدد الفكر باللفيف والمعتل والرباعي والخماسي فضاع المطلوب فأهمل الناس أمرهما و انصرفوا عنهما".

مدرسة الموضوعات: لعل مدرسة الموضوعات هي الأسبق في تاريخ المعجم العربي، وذلك لما سبق من رسائل لغوية، يتناول كل منها موضوعا من الموضوعات، كخلق الانسان، والخيل، والسلاح، و الإبل، والحشرات، والنبات،...إلخ، وقد مهدت لظهور معاجم الموضوعات، أو معاجم المعاني، أو معاجم المترادفات، أو معاجم المجالات الدلالية، ورائد هذه المدرسة هو أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) صاحب معجم الغريب المصنف، أول معجم للموضوعات، احتذى فيه كتاب الصفات للنضر بن الشميل المازني (ت203هـ) تلميذ الخليل بن أحمد، وكتاب الصفات ويشتمل على خمسة أجزاء، يشتمل الجزء الأول منه عل خلق الإنسان و الجود والكرم وصفات النساء، ويشتمل الجزء الثاني منه على الأخبية و البيوت و صفة الجبال و الشعاب و الأمتعة، ويشتمل الجزء الثالث منه على الإبل فقط، ويشتمل الجزء الرابع على الغنم و الطير والشمس والقمر والليل و النهار والألبان و الكمأة و الآبار والحياض و الأرشية و الدلاء وصفة الخمر، ويشتمل الجزء الخامس والأخير على الزرع والكرم والعنب وأسماء البقول والأشجار والرياح والسحاب والمطر والسلاح والفرس، والكتاب مفقود ولو وجد هذا المعجم لكان النضر بن الشميل هو الرائد لمدرسة الموضوعات، فقد نقل أبو عبيد عنه كثيرا في الغريب المصنف. قسم أبو عبيدة معجمه إلى ثلاثين كتابا، يحتوي كل كتاب عددا من الأبواب تختلف طولا أو قصرا، فهناك أبواب تصل إلى سبع صفحات، وهناك أبواب لا تتجاوز عددا من الأسطر، ومجموع أبواب المعجم تسعمائة وثلاثون بابا.

أما أكبر معجم موضوعات عرفته العربية حتى اليوم فهو المخصص في اللغة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت458هـ)، وهذا المعجم يعد أوفى وأشمل معجم من معاجم المعاني في تاريخ اللغة العربية، استعان ابن سيده في تأليفه بكل ما كتب قبله من رسائل لغوية، على جانب الغريب المصنف لأبي عبيد، يقول ابن سيده في مقدمته: "فلما رأيت اللغة على ما رأيتك من الحاجة إليها لمكان التعبير عما تتصوره ، وتشتمل عليه أنفسنا و خواطرنا أحببت أن أجرد فيها كتابا يجمع ما تنشر من أجزائها شعاعا..."، ويقع المخصص في سبعة عشر سفران وليس لهذه الأسفار عناوين، ويقع كل سفر فيما يقارب المائتي صفحة، كما استغرقت المقدمة خمس عشرة صفحة، بعها كتاب خلق الإنسان ويشتمل على عدد من الأبواب، أحيانا يكتب باب كذا و كثيرا ما يكتب العنوان دون كلمة باب، واستغرق كتاب خلق الانسان السفر الأول كله و السفر الثاني منه إلى ص 112، ثم يأتي بعده كتاب الأصوات ثم كتاب الغرائز... و يختم معجمه بقضايا صرفية، وقسم كتب المعجم إلى أبواب كثيرة لا يمكن إحصاؤها وعناوين فرعية دون أن يذكر كلمة باب. لقد كان للمخصص أثر كبير في المعاجم التي جاءت بعده كلسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس.

مدرسة الأبنية: جاءت فكرة التأليف وفق الأبنية مبكرا في بدايات مرحلة جمع اللغة، وأول معجم وصل إلينا من معاجم الأبنية الصرفية هو ديوان الأدب لأبي إبراهيم الفارابي (ت 350هـ) المولود في فاراب وهو خال الجوهري صاحب الصحاح، وجعل كتابه ستة كتب أولهم: كتاب السالم والثاني كتاب المضاعف ، والثالث كتاب المثال، والرابع كتاب ذوات الثلاثة ، والخامس كتاب ذوات الأربعة، والسادس كتاب الهمز، وجعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين: أسماء وأفعال، وقدم الأسماء في أمثلتها عل الأفعال، ثم تلاها بالأفعال مبوبة على مراتبها و مدراجها، مقدما الأحق فالأحق منها، واستشهد بالأشعار الصحيحة المأثورة عن العلماء. وسار على طريقة الأبنية فهو جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) في معجمه مقدمة الأدب وقسمه الزمخشري خمسة أقسام: القسم الأول: في الأسماء، والقسم الثاني: في الأفعال، والقسم الثالث: في الحروف، والقسم الرابع: في تصريف الأسماء، والقسم الخامس: في تصريف الأفعال.

مدرسة القافية: يعد أبو البشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (ت 284هـ) رائدا لفكرة وضع معجم عربي على نظام القافية، فقد سبق الجوهري صاحب الصحاح في الاهتداء إلى هذا النظام المعجمي الذي أفاد الشعراء والأدباء والمتعلمين، وصرف النظر عن المدرسة الصوتية و اسم معجمه التقفية في اللغة، سماه بهذا الاسم لأنه مؤلف على نظام القوافي أي على ترتيب الألفاظ وفق نهايتها، و قسم البندنيجي معجمه إلى ثمانية وعشرون بابا بعدد حروف الهجاء وبدأها بباب الألف وقسمه إلى ثلاثة أقسام: الألف الممدودة، والألف المهموزة، والألف المقصورة، ومن الملاحظ على معجم التقفية أنه لم يضع الكلمات بحسب أصولها وإنما وضع الكلمات بما فيها من أصول أو زيادة ولم يجرد الكلمة من حروف الزيادة ويضعها بحسب أصول حروفها، كما أنه لم يراع ترتيب الحرف الأول للكلمات فجاءت كلمة هباء قبل حرباء مثلا، وكان هدفه الأساسي هو تقديم القوافي للشعراء، ولذا نجده في معجمه يكرر جملة: قافية أخرى، كما أننا نجده يسرد بعض الكلمات دون شرحها وتوضيح معانيها، الأمر الذي جعلنا نسلم ريادة هذه المدرسة للجوهري لأنه وضع معجما بمفهوم المعجم وأحكم نظام القافية كما أحكم فكرة الباب للحرف الأخير والفصل للحرف الأول.

. أما معجم "تاج اللغة وصحاح العربية"، كان الجوهري يهدف من وراء معجمه إلى غايتين: الأولى: أن يقدم اللغة صحيحة فصيحة نقية خالية من كدرة اللحن أو الرداءة، ولذا قال السيوطي: " وأول من التزم الصحيح مقتصرا عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ولهذا سمى كتابه الصحاح" ويقول الجوهري في مقدمة معجمه: " أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها، على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه، في ثمانية وعشرون بابا، وكل باب منها ثمانية وعشون فصلا، على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول، بعد تحصيلها بالعراق رواية و إتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية"، أما الغاية الثانية إفادة الكتاب والشعراء من معجمه وتيسير الأخذ مه، لذا رتبه ترتيبا هجائيا بحسب الحرف الأخير(القافية)، هكذا أخذ الجوهري المعجم إلى نظام جديد بهر العيون وحافظ على هذا النظام من جاءوا بعده إلى غاية القرن الثاني عشر الهجري، بل إن أكبر المعاجم ارتضت نظام القافية كلسان العرب وتاج العروس وهذا الأخير أكبر معجم عرفته

العربية حتى اليوم. وقد اعتمد الجوهري على المادة الأصلية للكلمة طارحا حروف الزيادة وهي فكرة ارتادها الخليل بن أحمد، كما يحسب لمعجم الجوهري أنه تخلص من الاضطراب والتكرار والفوضى التي كانت تحيط بالمعاجم السابقة خاصة مدرسة التقليبات الصوتية، كما اهتم بالأوزان الصرفية للمفردات، كما تعرض للكثير من القضايا النحوية، وكان يقطع فيها برأيه حتى قيل الجوهري أنحى اللغويين، كما اهتم بالألفاظ المعربة التي دخلت العربية من الفارسية وغيرها، كما اهتم بالكلام المولد الذي استحدث في عصره.

المدرسة الهجائية: رتبت فيها المعاجم وفق الترتيب الذي وضعه نصر بن عاصم(ت90هـ) حيث جعل الحروف المتشابهة متجاورة، ورائد هذه المدرسة هو جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) صاحب معجم أساس البلاغة، وعلى الرغم من ريادة الزمخشري لهذه المدرسة فقد سبقه معجميون رتبوا معاجمهم ترتيبا هجائيا، لكنهم لم يحكموا النظام، ولم يلتزموا ترتيب الحرف الثاني والثالث كما فعل، فقد سبقه أبو عمرو الشيباني في معجمه الجيم وابن دريد في معجمه جمهرة اللغة، وأحمد بن فارس في معجميه مقاييس اللغة ومجمل اللغة، وقد سار على دربه الفيومي فالمصباح المنير، وقد ارتضت المعاجم الحديثة التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة طريقة الزمخشري وصارت هي الطريقة المعمول بها والتبعة الآن، و إذا أردنا أن نلقي الضوء على رواد هذه المدرسة وعلى معاجمهم ، فإننا سنبدأ بالجيم لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني المولود بالكوفة سنة94هـ والمتوفي سنة 206هـ عاش 118سنة ، وسمى معجمه الجيم لا لأنه بدأ بحرف الجيم، وإنما الجيم في اللغة هو الديباج ، افتتح معجمه بباب الألف، رصد فيه كل كلمة مبدوءة بالألف دون أن يراعي الحرف الثاني والثالث بل يحشد في هذا الباب كل الكلمات التي تبدأ بالهمزة الأصلية، كما قدم حرف الواو على حرف الهاء مخالفا ترتيب نصر بن عاصم، ووضع مفردات اللغة بحسب أصولها بعد تجريدها من حروف الزيادة، كما اعتنى بالترادف كي يستفيد منها الشعراء، واعتمد في جمع مادة معجمه على الرواية الشفوية فقد رحل إلى البادية وشافه الأعراب في ديارهم واعتمد على الرسائل اللغوية التي جمعها من سبقه.

أما المعجم الثاني في هذه المدرسة فهو جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ) المولود بالبصرة والمتوفي في بغداد، سمى معجمه جمهرة اللغة لأنه اختار له الجمهور، أي المشهور من كلام العرب و أرجأ الوحشي المستنكر، قسم معجمه إلى أحد عشر بابا هي: باب الثنائي الصحيح/باب الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر نحو زلزل/ باب الثنائي المعتل وما تشعب منه نحو نوى / باب الثلاثي الصحيح وما تشعب منه/ باب الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان نحو الخبب/ باب الثلاثي الذي عين الفعل منه أحد حروف اللين نحو باب/ باب النوادر في الهمز/ باب الرباعي الصحيح/ باب الرباعي المعتل/ باب الخماسي ما لحق به من حروف الزوائد/ أبواب النواد، ورتب الألفاظ تحت كل باب من الأبواب السابقة ترتيبا هجائيا، ثم اتبع نظام التقاليب في كل مادة لغوية مع بيان المهمل منها و المستعمل، ويرجع الاضطراب الذي حدث في معجم الجمهرة إلى أن ابن دريد أملاه ولم يكتبه بنفسه.

و ممن سار على نهج هذه المدرسة أحمد بن فارس (ت395هـ)صاحب مقاييس اللغة ومجمل اللغة، حيث قسم ابن فارس معجميه إلى كتب بعدد حروف الهجاء تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء فجاء المعجمان في ثمانية وعشرون كتابا، وقسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب: باب الثنائي المضاعف و المطابق / باب الثلاثي الأصول من المواد/ باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية(الرباعي والخماسي)، رتب الألفاظ تحت كل باب من هذه الأبواب الثلاثة ترتيبا هجائيا ألفبائيا، ولكنه في ترتيب الحرف الثاني والثالث من (باب الثلاثي الأصول من المواد)،و (باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية) اتبع نظاما خاصا، وطرح فكرة التقاليب الصوتية، كما اهتم ابن فارس بالعبارات المجازية والتراكيب الجاهزة.